الإعلام والسلطة
Media and Power

دروس في الاتصال السياسي الإستراتيجي
Lessons in Political Strategic Communication

حالة الانقسام الفلسطيني
The Case of the Palestinian Split

2019 – 2007

إهداء

للقدس، ولجيل تحرير القدس.

قائمة الجداول والأشكال

الأشكال:

الشكل (1): دور النظرية الإعلامية في تفسير التفاعل بين الإعلام والمجتمع. ص 11

الشكل (2): تفصيل المراحل الأربع في عملية أعلمة السياسة كما يوضحها نموذج ستروملباخ. ص 12

الشكل (3): خريطة توضيحية تظهر النماذج الإربعة المتوفرة حالياً في استكشاف دور الإعلام في تغطية الصراعات، والأبعاد المحددة التي ينفرد بقياسها كل من هذه النماذج. ص 13

الشكل (4): نظرية حارس البوابة - لوين زد كورت (2009). ص 64

الشكل (5): القوى المستجدة للتغيير الاجتماعي-السياسي؛ تبعات أوسلو. ص 142

الشكل (6): اللاعبون الرئيسيون في التفاعل بين منطق السياسة ومنطق الإعلام. ص 211

الشكل (7): خريطة تحليلية لسمات النموذج المطلوب لتسهيل مهمة استكشاف دور الفضائيات في الصراع، من منظور متعدد الأبعاد السياقية والسمات النظرية ص 267

الجداول:

الجدول (1): مصفوفة تقارن مضمون النماذج الأربعة المتداولة في دراسة النزاعات المأعلمة. ص 36

الجدول (2): مقارنة بين السِيَرْ الذاتية للفضائيات الرئيسة التي اختيرت حالات للدراسة. ص 169

الجدول (3): المصفوفة التحليلية وتقارن "النموذج المستحدث "بالنماذج الأربعة المطبقة في فحص تأثيرات الإعلام في النزاعات المُأعلمة. ص 270

قائمة المحتويات

إهداء 2
شكر وتقدير **Error! Bookmark not defined.**
قائمة الجداول والأشكال 2
الأشكال: 2
الجداول: 2
قائمة المحتويات 3
تقديم 8
تقديم عام 10
ملخص الكتاب 1
البـــاب الأول: البعـــد النظـــري في العملية الإتصالية وتأثيراتها الإعلامية 6
الفصل الأول: 7
النظرية الإعلامية ومفاهيم التأثير الإعلامي 7
تمهيد 8
أولاً: الإعلام، السلطة، والمجتمع، كمجموعة نظم متفاعلة 8
ثانياً: النظرية الإعلامية وثالثوث العولمة، الحداثة، والتمايزات السياقية 19
1. نظرية الأعلمة – (الميدياتايزيشن) The Theory of Mediatization 20
2. نظرية الأعلمة بين الكفاءة والقصور 25
3. التحديات النظرية في سياق الحالة الدراسية 28
4. تفكيك النماذج النظرية الأربعة 33
أ. نموذج هيرمان وتشومسكي "صناعة التوافق" 36
ب.نموذج ستروميخ: أعلمة السياسة 41
ت.نموذج كيلنر ودورهام "ثقافة الإعلام" 46
ث.نموذج جامسون وولفسفيلد: "تنافس وسائل الإعلام" 48
5. السمات الأساسية للنموذج النظري المطلوب 48
الفصل الثاني 54
ميكانيزمات التأثير الإعلامي 54
تمهيد 55
أولاً: ميكانيزمات التأثير كمفاهيم جوهرية في تحليل أداء الإعلام 56

1. تأطير الرسالة الأخبارية The Framing of News Message 57
2. وضع الأجندة The Agenda-Setting 59
3. التمهيد للأهمية بإبراز الأخبار News Priming 61
4. حراسة البوابة Gate-keeping 63
5. شيطنة الخصوم Demonization of Rivals 65
6. الاستقطاب السياسي Political Polarization 66
7. حشد الرأي العام Mobilization of Public Opinion 67
ثانياً: الأخبار كمفهومٍ مركزي في الاتصال السياسي 68
ثالثاً: قيمة "القيمة الإخبارية" في تغطية الصراعات 73
الفصل الثالث بين سياقين: النظرية كعدسة موجِّه لمنهج البحث ومعززة للتفسيرات السببية 79
تمهيد 80
أولاً: أسلوب دراسة الحالة بين الحداثة والتمركز الحول-أوروبي 81
ثانياً: الأسلوب النوعي في جمع البيانات 82
ثالثاً: مجتمع الدراسة - فئاتها وعَيِّناتها 85
أ. على المستوى السياقي: 85
ب. على مستوى المشاركين في المقابلات: 86
ج. على مستوى وحدات تحليل المضمون والخطاب: 86
د. البعد الأخلاقي في البحث 88
ثالثاً: تعزيز الموضوعية وتحييد ذات الباحث 89
البـــاب الثانـــي 96
الإعلام في سياقات 96
الحداثة، الأعلمة، والعولمة 96
الفصل الرابع 97
الأخبار في عصر الأعلمة: 97
الفوارق السياقية بين المجتمعات العربية والغربية 97
تمهيد 98
أولاً: الأخبار في عصر الأعلمة والعولمة 102
أ. 'الأعلمة' كنهج متمركز حول مفهوم العولمة 104
ب. الأعلمة كنهج متمركز حول منطق الإعلام **105**

ج. الأعلمة كنهج متمركز حول الثقافة الغربية **109**
د. الأعلمة كنهج متمركز حول منطق السياسة **110**
ثانياً: صناعة الأخبار في العالم العربي 114
ثالثاً: صناعة الأخبار في فلسطين 123
الفصل الخامس: **130**
بصمة الإعلام الإخباري **130**
في الثقافة السياسية الفلسطينية **130**
تمهيد 131
أولاً: الثقافة السياسية الفلسطينية 133
أ. نظرة تاريخية 133
ب. فترة الانتداب البريطاني 134
ج. تبعات الاحتلال الإستيطاني 136
د. بيروت وإقصاء منظمة التحرير 139
ه. الثقافة السياسة الفلسطينية بعد أوسلو 140
ثانياً: التطورات المحورية في الثقافة السياسية الفلسطينية المعاصرة 145
ثانياً: جذور الانقسام الفلسطيني 148
أ. البعد الأقليمي والدولي 149
ب. تفاقم حدة التنافس بين حركتي فتح وحماس 150
ج. صعود حماس 151
د. انكفاء الديموقراطية والإطاحة بالانتخابات 152
ه. تفاقم التوتر واندلاع الصراع 153
و. الانتكاسة: إنقسام الحكومة والجغرافيا الفلسطينية 155
الباب الثالث **157**
الإعلام الفضائي العربي **157**
الـفـصل السادس **158**
صحافة الفضائيات **158**
وثالوث "الملكية، والقدرة، ومصادر التمويل' **158**
تمهيد 159
مراجعة تاريخية 159
أولاً: عهد التلفزيون الجديد - ازدهار شبكة الفضائيات العربية 161

ثانياً: شبكة الفضائيات العربية - نظرة عن كثب 165
ثالثاً: الفضائيات العربية الرئيسية الثلاث وولاءاتها السياسية 169
رابعاً: تشريح السير الذاتية للفضائيات الرئيسة 170
أ. قناة الجزيرة 171
ب. قناة العربية 178
ج. الميادين 180
خامساً: العلاقة البنائية بين الفضائيات الرئيسة الثلاث 181
سادساً: الإستقلالية في صحافة الفضائيات العربية 183
أ. البعد البنائي في المحطات التلفزيونية الفضائية 186
ب. الإنخراط في الصراع وتراجع استقلالية الفضائيات 188
سابعاً: الفضائيات بين مطرقة الأحداث وسندان الأجندات السياسية 193
 المسار الأول: 195
 المسار الثاني: 196
أ. إرث أوسلو الثقيل 197
ب. تغطية حادثة الانقسام: تحطيم الديمقراطية الوليدة 199
ج. انتكاسات "الربيع" العربي 201
ثامناً: الصحافة الفضائية في صراعات وسياقات عالمية مشابهة 206
الفصل السابع 209
المساومة في الأوقات العصيبة: 209
'منطق الإعلام' في مواجهة 'منطق السياسة' 209
تمهيد 210
أولاً: صفقة المساومة بين منطق السياسة ومنطق الإعلام 211
ثانياً: الأجندة السياسية وتقايض المصالح في الأوقات العصيبة 212
أ. الغاية السياسية الأولى: تعزيز موقف الحليف الفلسطيني في الصراع **213**
 الآلية الإعلامية الأولى: تقديم روايات الحليف كـ"أخبار" 214
 الآلية الإعلامية الثانية: تضخيم الرواية لجذب الانتباه وممارسة التأثير 217
ب. الغاية المشتركة الثانية: إثارة التعاطف العام مع رواية الحليف الفلسطيني 219
ثالثاً: الأجندة الإعلامية - مقايضة 'القيمة الإخبارية بـالتمويل السياسي' 224
الباب الرابع 227

خَلْقُ التوافق: **227**
أعلمة السياسة والصراع **227**
الفصل الثامن **228**
مناجم الأخبار: **228**
تصنيع القيمة الإخبارية للتأثير في مجريات الصراع **228**
تمهيد 229
أولاً: تأطير الأحداث لتصنيع القيمة الإخبارية وممارسة التأثير 231
1. التأطير لتضييق الخيارات وتمرير الأجندة 232
2. التأطير لإثارة القلق وتسويق الخوف 237
ثانياً: ميكانيزمات التأطير والتأثير الإعلامي 239
1. الاستقطاب السياسي Political Polarization 240
2. التعبئة الجماهيرية Public Mobilisation 241
3. شيطنة الخصوم Demonisation of Rivals 242
4. حراسة البوابة Gatekeeping 245
الفصل التاسع **249**
دروس في الإتصال السياسي الإستراتيجي **249**
تمهيد 250
الدرس الأول: الإعتبارات السياقية كأساس في تفسير البايانات 252
الدرس الثاني: 'تابلويد' التغطية – صحافة إثارة أم إعلام تنوير؟ 256
الدرس الثالث: صناعة التوافق بين السياسة والإعلام! أين المجتمع؟ 258
الدرس الرابع: أعلمة السياسة والصراع الفلسطيني 261
خاتمة الكتاب **273**
قائمة المراجع والمصادر **280**
الكتب الأجنبية 280
الدوريات الأجنبية 292
المراجع الالكترونية 301
مصادر أخرى: 308
المراجع العربية 309
الفهرس العام للكتاب **311**

تقديم

يقدم هذا الكتاب مادة علمية زاخرة بأنظمة التحليل السابر، التي تخترق أنظمة ممارسة اتصالية، ذات علاقة وطيدة بالتاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي. كما يوفر تقيماً وازناً لعلاقة معرفية متوترة بالسلطة واللغة وتحولات علوم الاتصال وتعقيداتها على مستوى الممارسة والتنظير، وبشكل يخلق منطقة معرفية نقدية مشفوعة بدرجة عالية من المعرفة النظرية التي تستفيد بشكل لافت من التحولات المعرفية التي تعصف بالمشهد الكوني، وصدى هذه التحولات على المنطقة العربية، وعلاقتها بأنظمة الوعي التي تفسر وعيا موازيا، ينشأ ويتخلق ضمن علاقة المؤسسة او الدولة بالإعلام، ومن ثم علاقة الاعلام نفسه بأزمة المعرفة وأزمة الدولة أيضا.

يتناول الكتاب الفضاء الرمزي كقوة مادية جيوسياسية، تتعمق وقت الازمات والصراعات، ضمن منهجية معرفية تتخذ نماذج تحليلية مستمدة من تنازع الواقعي والافتراضي وسيادة وقائع إقحاميه محتدمة في مواجهة الواقع الحقيقي في العالم العربي في حقل الصراع السياسي تحديدا، وما يعنيه من تنازع بين الدور السياسي والإعلامي، في نقاش معقد على مستوى التحول الإبستيمي الكوني بين منطلقات الحداثة وما بعدها، وما لحق ذلك من تشعب واحتفاء تقوم به أدوات المعرفة في لعبة التجلي والاختفاء بشقيها السياسي والرمزي في صراعات القوة والهيمنة وتشكيلات الخطاب.

يتخذ الكتاب من أحداث الانقسام الفلسطيني بين عامي 2007-2019 حالة للدراسة في تفكيك متأن لعناصر الخطاب الذي وسم الفعل الإعلامي في التغطية والتحليل لهذا الانقسام وعلاقته بالهياكل السياسية والأيدولوجية والوظيفية التي تحكمت بشكل هذه التغطية وتأثيراتها في تشكيل صراع العوالم الإعلامية في مواجهة العوالم الحقيقية، وآثار ذلك على السياسة الفلسطينية نفسها، وتبادل ذلك بانعكاس الموقف السياسي الكلاسيكي الدولي على شكل التغطية، وبالتالي التدخل الاعلامي في هذا الملف الذي يختزل ازمة سياسية تتخذ شكل لعبة الأقنعة.

في مقاربته المنهجية، يحاور الدكتور حسين حوارا متأنيا تحولات التنظير الاعلامي في لعبة الأبنية والسياقات في تشكيل المعنى وإدارة او صناعة الازمة، عبر نظريات لا تعدم صلتها بنظرية السلطة بمعاييرها المكشوفة مرورا بالأجندة والتأطير ولعبة المرايا بين الذات والموضوع وبين الحقيقة والواقع، وصولا الى نموذج مستحدث، يتماهى مع طرحٍ نظريٍ يقيم وحدة صارمة للتحليل، هي "Mediatisation"، ويقترح البحث ترجمتها "بالأعلمة"، وما يعنيه ذلك بكل ما تتضمنه ثقافة الوسائط في صناعة المعرفة وإعادة الإنتاج وصراع القطيعة والتواصل بين واقعين؛ اعلامي (مُأعلم)، وآخر حقيقي مُعاش.

لا يقف الكتاب عند تلخيص ازمنة متراكمة من وعي النظرية وتراكمها بطريقة شمولية هادفة، بل يتجاوزه ليسد فراغا مهماً في علاقة النظرية بالممارسة او بصفتها 'فعلاً' وحسب. فبالإضافة الى ما يكشفه من خلفيات معرفية تحكم الفعل والازمة في بعدها الفلسطيني، يعتبر إضافة متشعبة وثرية لحقل الاتصال السياسي وتَنَازُعِ رموزه السياسية في لعبة الفضاء العام، وصولا الى تشريع الفعل بالهيمنة على الراي العام.

في المحصلة، يوفر الكتاب منهجاً علمياً منظماً للباحثين في حقل النظرية الإجتماعية، ومؤرخو الفعل السياسي، والأكاديميون، في سعيهم لتخليص المشهد المعرفي من فوضى الاحكام القيمية، والتصنيفات الايدولوجية في اعتبار للدرس الإعلامي الاتصالي مشفوعا بعمل مرهقٍ ومُتَأنٍ في آن معا، لرصد تحولات جوهرية وطويلة الأمد يلعبها الاعلام في شقه الخطابي السياسي. وفي زمن اعتادت فيه النخب السياسية العالمية معاملة باقي الشعوب وكأنهم يفتقرون إلى القدرات العقلية التي تُنسب عادةً إلى البشر، يدافع هذا الجهد الكبير عن الانسان العربي عموماً، والفلسطيني خصوصاً، في وجه صراعات السلطة وانزياحات الايدولوجيا.

د. وليد الشرفا

تقديم عام

من الضـــروري، قبل الشـــروع في قراءة هذا الكتاب، إطلاع القارئ على أمرين مهمين، هما: **الأمر الأول** يتعلق بمنشـــأ الكتاب، والذي وَلَّدَ ضـــرورة تعريبه؛ فقد أنتج هذا الكتاب، أصـــلاً، باللغة الإنجليزية، ووفقاً لمعايير دور النشـــر البريطانية التي تهتم بمجال الاتصـــال السـياسـي الإسـتراتيجي، تمهيداً لنشـره هناك، قبل أن يتحول اهتمامنا لنشـر الكتاب باللغة العربية، تلبية لحالة النقص الحاد في المكتبة العربية بما يخص المراجع العلمية المّحَكّمَة في مجالي الاتصـال السياسـي الإستراتيجي، خاصـة بما يتعلق بأداء وسـائل الإعلام خلال فترات وأحداث الصـــراعات الأهلية التي اجتاحت مجتمعاتنا العربية في العقد الأخير، فصـــار لزاماً علينا التوجه بالنشـــر باللغة العربية؛ إثراءً للمكتبة العربية في هذا المجال، خاصـة أن الكتاب يتناول مواضـيع رئيسـية في الاتصـال السـياسـي ببعده الإسـتراتيجي، ومناحيه النظرية، كما أنه يَمَس حاضـــر ومســـتقبل القضـــية الفلســـطينية وثورات الربيع العربي، ويعالجه من أبعاد مختلفة.

يتناول الكتاب حالة الصـــراع الفلســـطيني الداخلي (الانقســـام) في الفترة ما بين الأعوام 2007 و2019، مع تركيزٍ خاص على اسـتكشـاف السـمات الرئيسـية لعملية الاتصـال السياسي التي جرت عبر الرسائل الإخبارية للفضائيات الإخبارية العربية العابرة للحدود (من هنا فصـــاعداً '**الفضـــائيات**')، والدور الذي لعبته في الصـــراع الدائر خلال تغطيتها لوقائع الانقســـام وتطوراته. **أما الأمر الثاني** فيتعلق بطريقة عرض نتائج تحليل البيانات وفصـول الكتاب التحليلية، حيث اختصـرت نصـوص المقابلات المعمقة التي أجريت مع فئة هامة، وذات صـلة وطيدة بقضـية البحث، من الروّاد والمطلعين في الشـأنين الإعلامي والســـياســـي الفلســـطيني وتقاطعاتهما (من هنا فصـــاعداً '**المطلعون**')؛ فقد ارتأينا أنه من الأفضـل والأسلم لجميع الأطراف اختزال شـهاداتهم لشـدة حسـاسـيتها وخطورة التصـريح بها، تجنباً لإلحاق الضـرر بهم مع الحسـاسـية العالية لمضـمون المقابلات على المسـتويين الإعلامي والســـياســـي على حد ســـواء. ففي ظل اســـتمرار حالتي الانقســـام والاحتلال الإسرائيلي، يبقى هناك احتمال قوي أن يأخذ بنا التصريح بروايات وإفادات الخصوم بعيداً

عن أهداف هذا الكتاب، إلى سـجالات من الجدل التي لن تقدم للقارئ إلا مزيداً من الفرقة والخلاف في وجهات النظر. فمجتمعنا الفلسـطيني بشـكل خاص، والمجتمعات العربية عموماً، باتت ساحات للصراعات والسجالات الأيديولوجية والفكرية والسياسية.

وعليه، يركز مضـمون الكتاب على المادة العلمية المتعلقة بتفسير عملية التأثير الإعلامي في المجتمع، ومساهمتها على المستويين: **النظري الإبستمولوجي** (نظرية المعرفة -والبعد الفلسـفي للتحقيق فيما يميز الاعتقاد المبرهن علمياً عن الرأي والإنطباعات الشـخصـية)، **والإمبريقي الأنتولوجي** (توظيف نظرية المعرفة في تفسـير الواقع والوجود عبر طرح أسئلة ذات طبيعة وجودية). بكلمات أخرى، تقديم الشروحات المتعلقة بتفسير كيفية حدوث التأثير الإعلامي في بعدها الأنتولوجي، ومدى ارتباط ذلك بعوامل السـياق المحيط بأداء المؤسـسـة الإعلامية. وبهذا يظل هدفنا الأسـاسـي مرَكزاً على تقديم تحليلٍ وازنٍ لكيفية حدوث عملية التأثير الإعلامي عبر الرسـالة الإخبارية في برامج الفضـائيات الإخبارية العربية، الأكثر تأثيراً، تحديداً فضـائيات الجزيرة، والعربية، والميادين، الناطقة بالعربية، وبعض الفضائيات المصرية الرئيسية. يركز التحليل على أداء هذه الفضائيات في تغطية الصـراع، انطلاقاً من ولائها السـياسـي لمعسـكرات القوى الإقليمية، ودوره في تشـكيل العملية السـياسـية، والثقافة السـياسـية في المجتمع الفلسـطيني، كمجتمع يسـوده حالة من الصـراع الأهلي الداخلي. ونأمل أن يكون هذا العمل مسـاهمة علمية ينتفع بها الباحثون والأكاديميون وطلاب الجامعات في المجتمع الفلسطيني والعربي. ونتطلع بالقدر نفسه إلى أن يزود صانعي القرار في المؤسستين الإعلامية والسياسية بالنصح والإفادة بما يخص توجيه دور الإعلام في تعزيز الثقافة السـياسـية في المجتمع العربي عموماً، والفلسـطيني خصـوصـاً، من خلال تسخير الإمكانيات الهائلة للمؤسسة الإعلامية الإخبارية في تعزيز مبادئ الحوار والتفاهم في تقريب وجهات النظر، لتخفيف حدة الصـراعات الأهلية على اختلاف دوافعها.

د. حسين الأحمد

ملخص الكتاب

يتناول الكتاب العلاقة الوطيدة بين مؤسستي الإعلام والسلطة، كمسألة بحثية معاصرة يعد استكشافها أمراً بالغ الأهمية، نظراً لارتباطها بقضية أخرى معاصرة وحيوية تتعلق بحالة الصراعات الداخلية المستعرة في المجتمعات العربية، ضمن حالة غير مسبوقة من التنافس بين مراكز القوى العالمية على النفوذ والسيطرة على الموارد الضرورية والأسواق الاستهلاكية في الشرق الأوسط. هذه الصراعات لا زالت تعصف بمجتمعاتنا، ومن ضمنها المجتمع الفلسطيني، كمنطقة غدت تَسِمها "الفوضى المنظمة"، وتسودها أوجه متعددة من عدم الاستقرار السياسي ومراكز الصراعات المعقدة بشكل متزايد. وانطلاقاً من خصوصية الحالة الدراسية، فقد توجه الكتاب بمنهجيةٍ استقرائية يستكشف من خلالها دور صحافة الفضائيات ومشاركتها في تشكيل الواقع السياسي لهذه المجتمعات، ضمن حالة الصراع التي مزقت نسيجها الاجتماعي، ولا زالت تهدد مستقبلها ككيانات مستقلة. ومع ندرة واضحة في البحوث العلمية التي تتناول تدخلات وسائل الإعلام الإخبارية خلال هذه الصراعات بشكل عام، وضمن حالة الانقسام السياسي الفلسطيني بشكل خاص، تقدم فصول الكتاب مساهمة قيّمة وذات صلة بمستقبل هذه الصراعات، خاصة أنها لا تزال مستمرةً، في ظل تفاقم تبعات حالة الإحتلال الإسرائيلي الاستيطاني، وهرولة غير مسبوقة لعدد من الإنظمة العربية في التطبيع مع الكيان الصهيوني.

يتقصّى الكتاب حقيقة وأبعاد وتأثيرات الدور المركزي الذي تلعبه الفضائيات أثناء تغطيتها للصراعات المستمرة في المجتمعات العربية، ويركز بشكل أساسي على العلاقة الوطيدة بين مؤسستي الإعلام الإخباري والسلطة السياسة خلال الصراعات المستمرة (الحروب الأهلية، والنزاعات المسلحة التي تثير حالة من الاضطراب الداخلي)، **كمجموعة من النظم المتفاعلة باستمرار.** وبتوظيف أسلوب دراسة الحالة، تتوجه الفصول التحليلية بالبيانات الأولية التي جُمعت عبر عملية التحليل النقدي للخطاب،

وتحليل مضمون الرسالة الإعلامية في أخبار عينة من الفضائيات الرئيسية اختيرت قصداً بطريقة منهجية، تم تفسيرها من وجهة نظر المُطّلعين كعدسةٍ بحثيةٍ ذات صلة بالدور الذي لعبته صحافة هذه الفضائيات في توجيه مسارات الصراع وتطوراته.

يركز الكتاب على حالة الانقسام الفلسطيني بتعقيداتها النابعة من وجود الإحتلال الإسرائيلي، وما اتصل به من تدخلات دولية وإقليمية، اسهمتا معاً في مزيد من التشظي في الثقافة السياسية الفلسطينية، المتشظية أصلاً، ما ساعد في تَأصُلِ حالة الصراع واستمرارها. فقد وفرت هذه المعطيات حالة دراسية من شأنها أن تقدم تفسيرات لطبيعة الدور الصحفي الذي مارسته الفضائيات خلال تغطيتها للصراع، وتدخلاته الحاسمة في تشكيل مسارات السياسة الفلسطينية خلال فترة عصيبة تجاوزت عِقْداً زمنياً من الصراع (2007-2019). فمن خلال هذه الحالة الدراسية نحاول استكشاف أهم سمات المشاركة الصِّحَفيّة للفضائيات، كما يوضحها تحليل البيانات الأولية، التي تم تجميعها من خلال تحليل مضمون النشرات الإخبارية، والتحليل النقدي للخطاب الإعلامي فيها، بالإضافة إلى تحليل البيانات المتجمعة من المقابلات المعمقة، والتي أجريت مع نخبة من المطلعين والخبراء الفلسطينيين في مجالي السياسة والإعلام، الذين تم إجراء مقابلات معمقة ضمن عينة قصدية هادفة، أخذت بتقنية عينة كرة الثلج المتراكمة بالتوصية (Reputational-case Snowball-sampling Technique).

فلكون المطلعون لاعبين أساسيين في تشكيل مضمون الخطاب الإعلامي، وتحليله، وعلى علاقة وطيدة أيضاً بالصراع ومجرياته وسياقاته الداخلية والمحيطة به، فقد وُظِّفت شهاداتهم وتقييماتهم لتغطية الفضائيات كعدسة تحليلية، يتم من خلالها تفحص عمليات التغطية الإخبارية وإنتاج الأخبار من هيئات التحرير في هذه الفضائيات، بل وتجاوزتها إلى استكشاف التأثيرات الناجمة عن استهلاك هذه الروايات الإخبارية من قبل أفراد الجمهور المنخرطين في الصراع، بالإضافة إلى صُنّاع القرار في الطرفين المتنافسين. شكّلت هذه المنطقة البحثية محل تركيز أساسي لأطروحة هذا الكتاب، وهدفت إلى فهم

دوافع وكيفية تغطية الفضائيات للواقع بطرق مختلفة -بناءً على ولاءاتها المختلفة لممولهم، كما يتضح لاحقاً، وكيف انعكس ذلك على مسارات السياسة الفلسطينية ومجريات الصراع الداخلي.

من هنا يتوجه مضمون الكتاب برزمة من المفاهيم والافتراضات التي تقدمها نظرية حديثة، ذات بعد أبستمولوجي واسع النطاق، تعرف بنظرية "الميدياتايزيشن Mediatisation"، كمفهومٍ غربي حديث النشأة، اجتهدنا لتعريبه بمصطلح **"نظرية الأعلمة"**، حيث لم تتوفر له أية ترجمة عربية سابقة لهذا الإجتهاد. يصف هذا المصطلح عملية تتسم بالشمولية والحداثة، وتهتم بتفسير الكيفية التي تؤثر من خلالها وسائل الإعلام الحديثة في حياتنا 'بشكلٍ تراكمي'، لتسهم في تشكيل وتوجيه الرأي العام والعمليات السياسية تباعاً، وباقي العمليات الاجتماعية المرتبطة بها. ويشير مفهوم الأعلمة إلى مجموعةٍ من الافتراضات والأسس النظرية التي تعالج العلاقة التفاعلية بين الإعلام والسياسة والمجتمع، والتي توجه جهودنا في استكشاف دور الإعلام وتأثيراته في تشكيل السمات والأبعاد المختلفة للمجتمعات المعاصرة، كالسياسة، والدين، والتعليم، والثقافة وغيرها. فالأعلمة - كمفهوم وعمليه تتوجهان 'بوصف' التغييرات الاجتماعية التي تحدث على نطاق واسع، وتشبه في ذلك إلى حد كبير مفاهيم وعمليات التحول ذات الطابع الاجتماعي، كالعولمة Globalisation، والحداثة Modernization، والفردية Individualism، والاستهلاكية Consumerism ومثيلاتها (Krotz 2007; Ampuja, Koivisto, and Väliverronen 2014). ولاعتبارات سياقية متعلقة بدرجات من التباين بين سمات البيئة التي تم فيها تطوير هذه النظرية واختبارها، قياساً بسمات البيئة التي تعمل ضمنها الفضائيات، تتناول فصول الكتاب مجموعة من النظريات والنماذج والدراسات لخبراء وباحثين بارزين في الحقل، ممن حاولوا الوقوف على خصائص دور الإعلام في الصراعات المختلفة، بقصد توضيح صلاتها بمحتوى الكتاب وتوجهاته

التحليلية، ولتحديد ما يمكن أن تقدمه من مساهمات نظرية تهمنا في تفسير حالات دراسية مشابهة من الصراعات الدائرة في العديد من المجتمعات العربية.

تتلخص إحدى المساهمات القيمة لهذا الكتاب في استحداث نموذج نظري جديد يقدم مساهمةً جادة للباحثين في مجالات الإعلام والاتصال السياسي (انظر الدرس الرابع، من الفصل التاسع، ص. 302-283)، والذي يقدم مساعدة ملموسة في تفسير تغطية الإعلام الإخباري الفضائي ودوره في تشكيل العملية السياسية خلال الصراعات التي تنشب في البيئات الغير ديموقراطية، على اختلاف دوافعها وطابعها. **وما يميز هذا النموذج أنه نتج من تحليل منهجي ومنظم مدَعَماً بالبراهين، يأخذ بالحسبان التعقيدات السياقية والقيود المفروضة على الحالة الدراسية، كإحدى مجتمعات الشرق الأوسط، وصراعاتها الدائرة، وبالشكل الذي يسهل معه إجراء دراسات مستقبلية مشابهة في هذا الإقليم.**

يرتكز النموذج الجديد في تحليله لعملية التواصل السياسي خلال تغطية الصراعات على التفاعل الديناميكي بين متغيريّ **"القيمة الإخبارية والحاجة للتمويل"** كمحور أساسي لإطار تفاعلي اتّضح بالدليل التجريبي أنه يحكم العلاقات المتبادلة بين مؤسستي الإعلام الفضائي والسلطات السياسة في المنطقة. وتتضح هذه العلاقة من خلال التركيز على عملية جوهرية في دراسة الصراع تسهم فيها مؤسستي الإعلام والسياسة، قوامها 'تأطير الأخبار' في صحافة الفضائيات، كعملية يجمع عليها كبار الباحثون في حقل الاتصال بأنها تشكل مدخلاً أساسياً في عملية إنتاج الأخبار، بما يخدم المصالح السياسية للدول والمعسكرات التي تقف خلف هذه الفضائيات، ومحدداً حاسماً لكيفية تأثيرها في مسارات الصراع. ويحدث التأطير بتدخل من التحرير من خلال عملية معقدة لتشفير مضمون الرسالة الإعلامية وممارسة التأثير الإعلامي. إنّ هذا المسار التحليلي يجعل من هذا العمل وثيقة علمية مهمة تساعد الباحثين الإعلاميين على فهم الدور الحاسم للرسالة الإعلامية في مجريات الانقسام الفلسطيني، باعتباره حدثاً تاريخيّاً مُعاصراً، شديدة التشابك والتعقيد من جهة، ويمثل، في الجهة الأخرى، وجهاً مهماً من أوجه الصراعات

الأهلية العديدة التي نشبت مؤخراً في المجتمعات العربية كنتاج للتحولات السياسية التي تلت ثورات الربيع العربي التي اندلعت في العام 2011.

تخلص فصول الكتاب إلى نتيجة مدعمة بالأدلة، مفادها أن غالبية الفضائيات مارست دوراً تدخلياً في تغطيتها للصراع، كما أنها لم تعكس الواقع في غالب تغطياتها -ولو بدرجات متفاوتة فيما بينها! كما توضح كيف يختلف الواقع السياسي في "عالم الإعلام" عنه في "العالم الحقيقي"! **وبالقدر نفسه تقدم الأدلة الداعمة على قدرة عملية التمويل من مراكز القوى السياسية للمؤسسة الإعلامية في توجيه سياسة عمل هذه الفضائيات؛ أي أن تلعب دوراً مؤثراً في توليد صحافة فضائية مفيدة، مخففة للنزاعات، يوازي القدر الذي لعبت فيه غالبيتها دوراً سلبياً، حين مارست تأثيراً تصعيدياً ضاراً بشدة في الحالة الفلسطينية.** ومن الأدلة الأخرى التي يسوقها الكتاب في إثبات قوة التأثيرات السياسية والأيديولوجية المهيمنة في الإقليم على طبيعة أداء الفضائيات، كإحدى أهم منصات الإعلام الإخبارية في الإقليم وأكثرها تأثيراً، ما أثر في سياساتها التحريرية وأدائها، وساهم في انحراف أدائها عن دورها المفترض من نقل الحقائق وتثقيف الجمهور وتوعيته بمخاطر الصراع، بل وساهم في توجيه تغطياتها لتشكيل مجريات الأحداث والصراعات الدائرة في المنطقة، وفقاً لاهتمامات مموليها من النخب السياسية في الصراع الدائر، وأجنداتها الإقليمية.